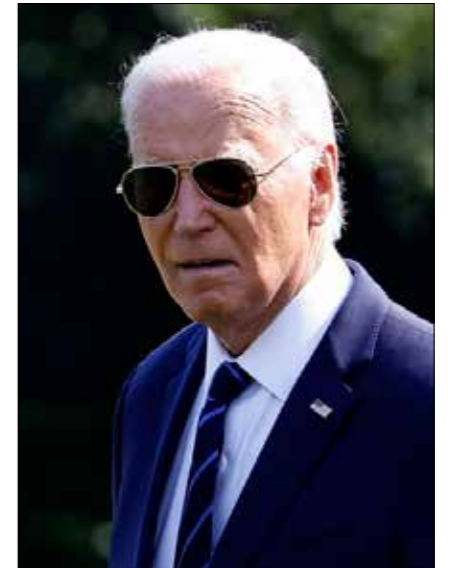


## باب المفاجآت مفتوح... ولم ينته شيء بعد الانتخابات الرئاسية الأميركية الأكثر غرابة وإثارة

لم يسبق ان شهدت الولايات المتحدة انتخابات محمومة كالتجربة تجري هذا العام، وقد بلغت مراحلها النهائية المثيرة للجدل والاهتمام. لم يسبق ان تعرض مرشح رئاسي، وهو رئيس سابق، لمحاولة اغتيال ابان الحملة الانتخابية. لم يسبق ان انسحب رئيس حالي من السباق الرئاسي وتخلي عن سعيه الى ولاية ثانية، وهو على مسافة قصيرة من الانتخابات. انتخابات مفتوحة على المفاجآت حتى لحظة اعلان النتائج



المرشحة كامالا هاريس.



الرئيس جو بايدن.

دراماتيكية من السباق الرئاسي لمصلحة نائبته كامالا هاريس. "الرصاص" التي اصابت ترامب قتلت بايدن. هذه الرصاص (محاولة الاغتيال) كانت سببا اساسيا من الاسباب الدافعة الى انسحاب بايدن بعدما اعطت ترامب وحملته الرئاسية قوة دفع من تعاطف شعبي ودعم سياسي والتفاف جمهوري، ما ادى الى توسيع الفارق والهوة الفاصلة بينهما، ليصبح بايدن عاجزا تماما عن امكان تحقيق الفوز، وحتى عن اكمال السباق في اشواطه الاخيرة. جملة اسباب وعوامل مباشرة دفعت بايدن الى اتخاذ هذا القرار الصعب وواصلته الى هذه النهاية:

- ارقام الاستطلاعات التي بينت ان بايدن خاسر حتما للمعركة الرئاسية، وان الحزب الديمقراطي سيخسر معه المعركة الموازية في مجلسي الشيوخ والنواب. وهكذا، فان التخوف الديمقراطي لم يعد مقتصرًا على خسارة البيت الابيض، وإنما تعداه الى خسارة الكونغرس.

- تخلي النخبة الديمقراطية عنه، وتحديدًا الثلاثة الكبار: الرئيس السابق باراك اوباما، وزعيمة الديمقراطيين في الكونغرس سابقا نانسي بيلوسي، والزعيم الحالي للديموقراطيين تشاك شومر.

- قطع التمويل عنه من كبار المانحين والممولين الذين باتوا على قناعة بضرورة اخلاء الساحة لمرشح رئاسي جديد، للحفاظ على حظوظ الحزب الديمقراطي في انتخابات الكونغرس والرئاسة.

- الدور الذي مارسته عائلة بايدن، وخصوصا زوجته التي طرحت جديا امامه خيار الانسحاب من الانتخابات الرئاسية قبل اسبوعين، وحثته على العدول عن الترشح لاعتبارات تتعلق اولا بمدى تأثير مضيه في الحملة على صحته وعائلته.

هذا الانسحاب شكل مفاجأة مع انه كان متوقعا

حصوله في وقت ما، والمسألة كانت مسألة وقت. نادرا ما يحصل مثل ذلك في الانتخابات الاميركية. حصل شيء من ذلك في العام 1968 عندما قرر الرئيس ليندون جونسون (الذي خلفه الرئيس جون كينيدي بعد اغتياله) عدم المضي في الترشح لولاية ثانية كاملة، ولكن قرار بايدن يأتي في وقت متأخر للغاية من الحملة الانتخابية وعلى مسافة اشهر معدودة من الانتخابات التي ستجري مطلع تشرين الثاني المقبل. وهذا ما دفع الحزب الديمقراطي الى دعم ترشيح نائبة الرئيس كامالا هاريس، بوصفه الخيار الانسب والافضل للاسباب التالية:

• الدعم الفوري والكامل من جانب بايدن الذي جبر لها الدعم المالي والسياسي الذي تلقاه.

• التأييد الفوري الذي تلقته هاريس من مواقع وقوى كبيرة في الحزب الديمقراطي مثل بيل وهيلاري كلينتون وزعيم الديمقراطيين في الكونغرس. هذا التأييد جاء مرفقا بالاشادة بقرار بايدن الذي قدم مصلحة الحزب والبلاد على مصلحته الشخصية.

• الحاجة الى توحيد الصفوف في الحزب الديمقراطي بدل المضي الى انقسامات وخلافات جديدة في حال فتح الباب امام اختيار مرشح اخر غير هاريس. ومن شأن ترشيحها ايضا منح الديمقراطيين فرصة لاعادة تعريف المعركة الرئاسية في مؤتمر الحزب في اب الجاري، باعتبارها صراعا بين ثقافتين ومشروعين، احدهما ينتمي الى ماضي اميركا، والثاني يحاكي حاضرها ومستقبلها.

هناك في الحزب الديمقراطي من ابدى حماسة لترشيح هاريس لانه قد يثير حماس الناشطين في مجال حقوق المرأة ويعد امرا جذابا في نظر النساء الناخبات لا يصال اول امرأة الى البيت الابيض، وقد يحث الناخبين السود للاقبال على صناديق الاقتراع خصوصا في ولايات مهمة ومتأرجحة مثل بنسلفانيا وميتشغان ونيفاذا ونورث كارولينا. وهناك في المقابل من تحفظ على اختيار هاريس التي كان ادائها متواضعا وباهتا وظلت شعبيتها منخفضة وتنقصها التجربة السياسية. ولكن بدا انها مرشح الامر الواقع عند الحزب وتبقى الخيار الافضل والانسب في ما تبقى من مهلة زمنية فاصلة عن الانتخابات ليصبح السؤال المطروح بعد انسحاب بايدن ودخول هاريس حلبة

السباق الرئاسي: كيف سيؤثر هذا التغيير على معركة ترامب وحظوظه؟

قال ترامب في رد سريع على انسحاب بايدن ان هزيمة هاريس ستكون اسهل من هزيمة خصمه. لكن هذا الرأي المتفائل - الذي يعكس ثقة مفرطة بالنفس وعنجهية سياسية تعاضمت بعد محاولة الاغتيال وخروجه منها اقوى ليعامل كـ"بطل" - ليس صحيحا بالضرورة. هذا الكلام جزء من عدّة المعركة والحرب النفسية، ولا يعكس الواقع تماما.



الرئيس السابق دونالد ترامب.



### محاولة اغتيال ترامب وانسحاب بايدن نقطتا تحول جذري في مجرى الانتخابات



صحيح ان هاريس تبدأ من حيث انتهى بايدن وتنتقل من حيث توقف، وان ترامب يتصرف من خلفية انه قادر على الحاق الهزيمة بأي مرشح للحزب الديمقراطي المتخبط والمربك. لكن الصحيح ايضا ان انسحاب بايدن اخرج الحزب الديمقراطي من حالة الضياع والانقسام، وان ترشح هاريس يعطي حملته الرئاسية

دينامية جديدة ويوحد الديمقراطيين خلفها، على ان تكون مسألة اختيار نائب للرئيس (نائب لهاريس) في غاية الاهمية، خصوصا وان نائب ترامب (فانس) شكل قيمة مضافة في حملة ترامب.

قبل انسحاب بايدن كانت المعركة قد حسمت لمصلحة ترامب، وكان الامر منتهيا بالنسبة اليه. كان ترامب الواثق بفوزه، يتصرف كما لو ان الانتخابات صارت وراءه، وانتقل الى مرحلة تشكيل فريق عمله الجديد. اما "العالم" الذي تتجه نظاره الى الحدث الاميركي المؤثر على كل القضايا والسياسات، وبدا الجميع يتصرفون من خلفية ان ترامب هو الرئيس المقبل للولايات المتحدة، وان "مرحلة ترامب" قد بدأت من الان ولم تنتظر انتخابه، وان الوضع الدولي مع ترامب سيتغير وفق قواعد جديدة للعبة ومقاربة اميركية جديدة للازمات والملفات الساخنة، واولها حرب اوكرانيا وحرب غزة. فما بدأ مع بايدن لا يستمر مع ترامب، والمسار الذي اطلقه بايدن سيوقفه ترامب، ليبدأ مسار اخر تتراجع فيه الحروب وتتقدم فيه التسويات والصفقات.

كان ذلك قبل انسحاب بايدن لمصلحة كامالا هاريس التي اقتحمت حلبة السباق بقوة واعادت رسم المشهد الانتخابي، وبعدما كان احتمال فوز بايدن معدوما صار احتمال فوز هاريس موجودا. المشهد الانتخابي الذي كان قبل الانسحاب تبدل كلياً بعده. قبل انسحاب بايدن كان الجميع يتعاطى مع الامر على اساس ان المعركة انتهت. بعد الانسحاب تبين ان لا شيء انتهى، وان عودة ترامب الى البيت الابيض غير مضمونة. ففي حال فازت هاريس بعدما نجحت في خلق دينامية جديدة داخل الحزب الديمقراطي وفي الراي العام الاميركي، فان ولايتها ستكون امتدادا لولاية بايدن.

الباب مفتوح على مفاجآت وكل الاحتمالات وارادة، بما في ذلك احتمال فوز هاريس وهزيمة ترامب في انتخابات هي الاكثر غرابة واثارة في تاريخ الولايات المتحدة، شهدت محاولة اغتيال جسدي لترامب وعملية اغتيال سياسي لبايدن. وكان هذا كافيا للكشف عن ازمة سياسية عميقة وعن حالة انقسام واستقطاب داخل المجتمع الاميركي.